

بسمه تعالی

پیشگفتار:

ما در سال تحصیلی ۹۵-۹۶، پیرامون مباحث تصویر و تجسیم و تشبیب بحث کردیم. این مباحث از آنجا که می‌توانند زیر مجموعه بررسی مبانی فقهی هنر قرار گیرند، امسال بحث از موسیقی و غنا را از ترتیب مباحث مکاسب جدا می‌کنیم و تا با طرح آن و طرح مباحث دیگری از موضوعات هنر، بحث «فقه هنر» را به نوعی تکمیل کنیم.

مسئله: غنا و موسیقی

مقدمه اول: سخن مسعودی^۱ و ابن خلدون^۲

✓ الف) مسعودی درباره تاریخچه موسیقی و غنا در ملل مختلف نکاتی را مورد اشاره قرار داده است که متن آن را از وی با ترجمه ای که از متن مروج الذهب شده است می‌خوانیم:

«قال المسعودی: وكان المعتمد مشغولاً بالطرب، والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع اللهو والملاهي، وذكر عبید الله بن خرداذبه أنه دخل عليه ذات يوم، وفي المجلس عدة من ندمائه من ذوی العقول والمعرفة والحجی، فقال له: أخبرني عن أول من اتخذ العود، قال ابن خرداذبه: قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثيرة: أول من اتخذ العود لمك بن متوشلخ بن محويل بن عاد بن خنوخ بن فابن بن آدم، وذلك أنه كان له ابن يحبه حباً شديداً، فمات، فعلقه بشجرة، فتقطعت أوصاله، حتى بقي منه فخفه والساق والقدم والأصابع، فأخذ خشباً فرقته وأصقه، فجعل صدر العود كالقخذ، وعنقه كالساق، ورأسه كالقدم، والملاوي كالأصابع، والأوتار كالعروق، ثم ضرب به وناح عليه، فنطق العود، قال الحمدوني:

۱. مقدمة ابن خلدون، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ص ۴۲۳-۴۲۸.

۲. مروج الذهب، ج ۵، ص ۶۳۵-۶۳۲.



وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ إلى قم

يُبدى ضمير سواه في الحديث كما يُبدى ضمير سواه منطق القلم

واتخذ توبل بن لمك الطبول والدفوف، وعملت ضلال بنت لمك المعازف، ثم اتخذ قوم لوط الطنابير، يستميلون بها الغلمان ثم اتخذ الرعاة والأكراد نوعاً مما يصفر به، فكانت أغنامهم إذا تفرقت صفروا فاجتمعت. ثم اتخذ الفرس النأي للعود، والدياتي للطنبور، والسرياني للطلبل، والسنج الصنج، وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج، وهي لهم، ولهم النغم والإيقاعات والمقاطع والطروق الملوكية، وهي سب طروق.

وللروم من الملاهي الأربل، وعليه ستة عشر وترًا، وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين، والسلبان، وله أربعة وعشرون وترًا وتفسيره ألف صوت، ولهم اللورا، وهي الرباب، وهي من خشب، ولهم خمسة أوتار، ولهم القيثارة، ولها اثنا عشر وترًا، ولهم الصلنج وهو من جلود العجاجيل، وكل هذه معازف مختلفة الصفة، ولهم الأرعن، وهو ذو منافخ من الجلود والحديد. وللهند الكنكلة، وهو وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصن.

مسعودی گوید معتمد بطرب راغب بود و به میخوارگی و اقسام خوشی دلپسته بود. عبيدالله بن خردادبه نقل میکند که روزی پیش او رفته بود و عده ای از ندیمان خردمند و دانشمند وی حضور داشتند بدو گفت بمن بگو اول کسی که عود را ساخت چه کسی بود؟ ابن خردادبه گفت: «ای امیر مؤمنان در این باب سخن بسیار است، اول کسی که عود ساخت لمک بن متوشلخ بن محویل بن عاد بن خنوخ بن قاین بن آدم بود و قصه چنان بود که وی پسری داشت که او را بسیار دوست میداشت: او بمرء و جثه وی را بدرختی آویخت و اعضایش جدا شد تا فقط ران و ساق و کف انگشتان پا بماند و او چوبی بر گرفت و آنرا نازک کرد و بچسبانید بالای عود را چون ران کرد و گردن آنرا چون ساق و سر آنرا چون کف پا و چوبهای کوک را چون انگشتان و سیم ها را چون عروق کرد آنگاه عود را بزد و بر پسر خود گریه کرد و عود بسخن آمد. حمدونی گوید: «سخنگویی که خاطر ندارد گوئی رانی است که به کف پا پیوسته اند اما در سخن چون زبان قلم خاطر کسان را نمودار میکند.»

آنگاه تومل بن لمک طبل و دف بساخت و ضلال دختر لمک اقسام ساز بساخت پس از آن قوم لوط سه تار ساختند که بچه ها و جوانان را با آن جلب کنند آنگاه چوپانان و کردان یک قسم سازدهنی ساختند که با

«نامه نقد؛ سال ششم / ۲»



@seyedhasankhomei



درس خارج نقد آینه سخن زمینی



آن سوت میزدند و وقتی گوسفندان ایشان پراکنده میشد سوت میزدند و گوسفندان جمع میشدند، آنگاه ایرانیان تار را در مقابل عود و دیپاتی را در مقابل سه تار و سریانی را در مقابل طبل و سنج را در مقابل ضنج ساختند.

موسیقی ایرانیان به وسیله عود و سنج بود که خاص آنها بود و نغمه ها و آهنگها و پرده ها و دستگاههای شاهانی داشتند که هفت دستگاه بود.

ساز رومیان ارغل است که شانزده سیم دارد و صدائی رسا دارد و به وسیله یونانیان ساخته شده است و سلیمان که بیست و چهار سیم دارد و معنی آن هزار صوت است و لورا که همان رباب است و از چوب ساخته میشود و پنج سیم دارد گیتار نیز هست که دوازده سیم دارد و صلنج نیز هست که از پوست گاو میسازند، اینها سازهای گوناگون است. ارغن نیز دارند که لوله هائی از پوست و آهن دارد که در آن میدمند. ساز هندوان کنکله است که یک سیم دارد و بر کاسه ای میکشند و بجای عود و سنج بکار میرود.»

مسعودی سپس به موسیقی در میان اعراب اشاره می کند و می نویسد:

«قال: وكان الحُداء في العرب قبل الغناء، وقد كان مضر بن نزار بن معد سقط عن بعير في بعض أسفاره فانكسرت يده، فجعل يقول: يا يَداه يا يَداه، وكان من أحسن الناس صوتاً، فاستوسقت الإبل وطاب لها السير، فاتخذه العرب حُداء برجز الشعر، وجعلوا كلامه أول الحداء فمن قول الحادي: يا هاديا يا هاديا ويا يداه فكان الحدا أول السماع والترجيع في العرب، ثم اشتق الغناء من الحداء، ونحن نساء العرب على موتاهن، ولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أو لَعَّ بالملاهي والطرب من العرب، وكان غناؤهم النصب ثلاثة أجناس: الركباني، والسناد الثقيل، والهزج الخفيف. وكان أول من غنى من العرب الجرادتان، وكانتا قينتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر العمليقي، وكانت العرب تسمى القينة الكربنة، والعود المزهر، وكان غناء أهل اليمن بالمعازف وإيقاعها جنس واحد، وغناؤهم جنسان: حنفي، وحميري، والحنفي أحسنهما، ولم تكن قریش تعرف من الغناء إلا النصب، حتى قدم النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وافداً على كسرى بالحيرة، فتعلم ضرب العود والغناء عليه. فقدم مكة فَعَلَّمَ أهلها، فاتخذوا القينات.





والغناء يرق الذهن، ويلين العريكة، ويبهج النفس ويسرُّها، ويشجع القلب، ويسخي البخيل، وهو مع النبيذ يعاونان على الحزن الهادم للبدن، ويحدثان له نشاطا، ويفرجان الكرب، والغناء على الانفراد يفعل ذلك، وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرء على السقم، وقد قال الشاعر :

لا تبعثن على همومك إذ ثوت غير المدام ونغمة الأوتار فلله در حكيم استنبطه، وفيلسوف استخرجه، أي غامض أظهرة. وأي مكنون كشف. وعلى أي فن دلّ. وإلى أي علم وفضيلة سبق. فذلك نسيج وخلي وقريع دهره.

وقد كانت الملوك تنام على الغناء ليسرى في عروقهها السرور، وكانت ملوك الأعاجم لا تنام إلا على غناء مطرب، أو سمر لذيذ، والعربية لا تنوم ولدها وهو يبكي، خوف أن يسرى الهم في جسده، ويدب في عروقه، ولكنها تنازعه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور، فينمو جسده، ويصفو لونه ودمه، ويشف عقله، والطفل يرتاح إلى الغناء، ويستبدل ببيكائه ضحكاً.

وقد قال يحيى بن خالد بن برمك: الغناء ما أطربك فأزقصك، وأبكاك فأشجاك، وما سوى ذلك فبلاءهم.

قال المعتمد: قد قلت فأحسننت، ووصفت فأطنبت، وأقمت شى هذا اليوم شوقا للغناء، وعيبدأ الأنواع الملاهى، وإن كلامك لمثل الثوب الموشى، يجتمع فيه الأحمر، والأصفر، والأخضر، وسائر الألوان؛ فما صفة المغنى الحاذق.

قال ابن خرداذبه: المغنى الحاذق يا أمير المؤمنين: من تمكن من أنفاسه، ولطف في اختلاسه، وتفرع في أجناسه.

قال المعتمد: فعلى كم تنقسم أنواع الطرب.

قال: على ثلاثة أوجه يا أمير المؤمنين، وهى طرب محرک، مستخف الأريحية، ينعش النفس، ودواعى الشيم عند السماع، وطرب شجن محزن، لا سيما إذا كان الشعر فى وصف أيام الشباب، والشوق إلى الأوطان، والمراثى لمن عدم الصبر من الأحباب، وطرب يكون فى صفاء النفس ولطافة الحس، ولا سيما عند سماع جودة التأليف، وإحكام الصنعة، إذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسره، بل تراه متشاغلا عنه، فذليج كالحجر الجلمد، والجماد الصلّد، سواء وجوده وعدمه، وقد قال يا أمير





المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين، وكثير من حكماء اليونانيين: مَنْ عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب، ومن غلَطَ حسه كره سماع الغناء، وتشاغل عنه، وعابَهُ، وذمَّهُ.

قال المعتمد: فما منزلة الإيقاع وأنواع الطروق وفنون النغم.

قال: قد قال في ذلك يا أمير المؤمنين من تقدم: إن منزلة الإيقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر، وقد أوضحوا الإيقاع، ووسموه بسلمات، ولقبوه بألقاب، وهو أربعة أجناس: ثقيل الأول، وخفيفه، وثقل الثاني، وخفيفه، والرمل الأول، وخفيفه، والهزج، وخفيفه، والإيقاع: هو الوزن، ومعنى أوقع وَزَنَ، ولم يوقع: خرج من الوزن، والخروج إبطاء عن الوزن أو سرعة.

والعود عند أكثر الأمم وجل الحكماء يوناني، صنعه أصحاب الهندسة على هيئة طبائع الإنسان، فإن اعتدلت أوتاره على الأقدار الشريفة جانس الطبائع فأطرب، والطرب: ردُّ النفس إلى الحال الطبيعية دفعة، وكان وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه. والدستبان الذي يلي الأنف موضوع على خط التسع من جملة الوتر والذي يلي المشط موضوع على خط الربع من جملة الوتر فهذه يا أمير المؤمنين جوامع في صفة الإيقاع ومنتهى حدوده.

ففرح المعتمد في هذا اليوم، وخلع على ابن خرداذبه، وعلى من حضره من ندمائه، وفضله عليهم، وكان يوم لهُو وسرور.

فلما كان في صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد من حضره في اليوم الأول، فلما أخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض ممن حضره من ندمائه ومغنيه صف لي الرقص وأنواعه، والصفة المحمودة من الرقص، واذكر لي شمائله.

فقال المسؤول: يا أمير المؤمنين، أهل الأقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم من أهل خراسان وغيرهم، فجملة الإيقاع في الرقص ثمانية أجناس: الخفيف، والهزج، والرمل، وخفيف الرمل، وخفيف الثقيل الثاني، وثقله وخفيف الثقيل الأول، وثقله، والراقص يحتاج إلى أشياء في طباعه، وأشياء في خلقته، وأشياء في عمله. فأما ما يحتاج إليه في طباعه فخفة الروح، وحسن الطبع على الإيقاع، وأن يكون طالبه مرحاً إلى التدبير في رقصه والتصرف فيه، وأما ما يحتاج إليه في خلقته فطول العنق والسوالف، وحسن الدلّ والشمائل، والتمايل في الأعطاف، ورقة الخصر والخفة وحسن أقسام الخلق وواقع المناطق، واستدارة الثياب من أسافلها ومخارج النفس، والإراحة، والصبر على طول الغاية،





ولطافة الأقدام، ولين الأصابع، وإمكان لينها في نقلها وفيما يتصرف فيه من أنواع الرقص من الإبل، ورقص الكرة، وغيره، ولين المفاصل، وسرعة الانتقال في الدوران، ولين الأعطاف. وأما ما يحتاج إليه في عمله فكثرة التصرف في ألوان الرقص، وإحكام كل حد من حدوده، وحسن الاستدارة، وثبات القدمين على مدارهما، واستواء ما تعمل يميني الرجل ويسراها، حتى يكون في ذلك واحدة. ولوضع القدم ورفعها وجهان: أحدهما أن يوافق بذلك الإيقاع، والآخر أن يتشبث، فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق الإيقاع فهو من الحب والحسن سواء، وأما ما يتشبث به فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن. فليسكن ما يوافق الإيقاع مترافعاً، وما يتشبث به متسافلاً.»

و گفت: حدا در عرب پیش از موسیقی بود، مضر بن نزار بن معد در یکی از سفرها از شتر بیفتاد و دستش بشکست و پیوسته میگفت یایده یایده (یعنی آی دستم آی دستم) و از همه کس خوش صدا تر بود شتران بصدای او منظم شدند و راه رفتنشان آسانتر شد عربان خدا را به وزن رجز گرفتند و سخن او را آغاز حدا کردند

که حداخوان چنین آغاز میکند: «یا هادیا یاهادیا و یایده. یایده» با این ترتیب حدا نخستین مرحله سماع و آهنگ عرب بود آنگاه موسیقی از حدا بوجود آمد و زنان عرب بآهنگ آن بر مردگان خود نوحه کردند، هیچکس از اقوام پس از ایرانیان و رومیان بیشتر از عربان بساز و طرب دلبستگی نداشتند و از آنها سه دستگاه بود: ركبانی، سناد ثقیل و هزج خفیف.

«موسیقی اول بار در عرب به دوران عاد بوسیله دو کنیز آوازه خوان معاویه ابن بکر عملقی که آنها را جرادتان میگفتند باب شد، عربان زن آواز خوان را کرینه وعود رامز هر می گفتند. موسیقی مردم یمن به وسیله ساز بود و آهنگ آن یکی و دستگاه آن دو تا بود حنفی و حمیری که حنفی بهتر بود. قرشیان موسیقی ساده‌ای داشتند تا نضر بن حارث بن کلدۀ بن علقمة بن عبد مناف ابن عبدالدار بن قصی از عراق باز آمد وی در حیره بحضور خسرو رفته بود و زدن عود و آواز را از او آموخته بود و چون به مکه آمد به مردم آنجا آموخت و زنان آوازه خوان پیدا شد.

«موسیقی ذهن، را لطیف و اخلاق را ملایم و جان را شاد و قلب را دلیر و بخیل را بخشنده میکند و با نبیذ غم توان فرسا را می برد و نشاط می آورد و غم میزداید، موسیقی بتنهایی نیز چنین میکند فضیلت





موسیقی بر سخن چون فضیلت سخن بر گنگی یا شفا بر مرض است، شاعر گوید: «وقتی غمت بگیرد جز شراب و نغمه ساز را بر آن مگمار.» آفرین بر خردمندی که موسیقی را ابداع کرد و فیلسوفی که آنرا پدید آورد چه رازی را نمودار کرده و چه نهانی را آشکار کرده و چه هنری به وجود آورده است و سوی چه فضیلتی راهبر شده است، حقا یگانه دهر خود بوده است.» رسم ملوک بود که باهنگ موسیقی میخفتند که طرب در جانیشان روان شود. ملوک عجم جز باهنگ مطرب یا افسانه ای شیرین نمی خفتند. زن عرب کودک خود را به وقت گریستن خواب نمیکند که بیم دارد غم در تن او رخنه کند و در جانش بدود بلکه با او بازی میکند و او را میخنداند تا بحال مسرت بخواب رود و تنش رشد کند و رنگش و خونس صاف شود و عقلش روشن شود. کودک از موسیقی لذت میبرد و گریه اش را بخنده مبدل میکند. یحیی بن خالد بن برمک میگفت و موسیقی آنست که تو را بطرب آرد و برقصاند و بگریاند و متأثر کند و جز آن هر چه باشد رنج و بلاست.»

معتمد گفت: «نگو گفتمی و وصفی مفصل آوردی و امروز بازار موسیقی بپا کردی و عیدساز گرفتی سخن تو چون لباس مزین است که در آن سرخ و زرد و سبز و رنگهای دیگر فراهم است، صفت نغمه گر ماهر چیست؟»

ابن خردادبه گفت: «ای امیر مؤمنان نغمه گر ماهر کسی است که بنفس خود مسلط باشد و با ظرافت از دستگاهی بدستگاهی رود و نغمه های گوناگون آرد.» معتمد گفت: «طرب بر چند گونه است؟ گفت: «ای امیر مؤمنان سه گونه است: طرب محرک که نشاط آرد و جان را بشوراند و خصال خوب را برانگیزد، و طربی غم انگیز که از یاد ایام جوانی و شوق وطن و رقای احباب خیزد، و طربی که مایه صفای جان و لطافت ذوق است خاصه اگر از آهنگ خوب و هنر تمام آید هر که نشناسد و نفهمد مسرور نشود بلکه چون سنگ سخت و جماد و بیجان از آن غافل مانده ای امیر مؤمنان همه فیلسوفان قدیم و بیشتر خردوران یونان گفته اند هر که شامه اش معیوب باشد بوی عطر را ناخوش دارد و هر که ذوقش خشن باشد از سماع موسیقی بیزار باشد و از آن دوری کند و عیب گوید و مذمت کند.»

معتمد گفت: «ترتیب دستگاه و انواع آهنگها و آوازاها چگونه است؟ گفت: ای امیر مؤمنان متقدمان در این باب گفته اند که دستگاه نسبت بموسیقی چون عروض نسبت بشعر است، دستگاه ها را توضیح





کرده نشانه‌ها نهاده و عنوانها داده اند که چهارجور است ثقیل اول و خفیف اول و ثقیل دوم و خفیف دوم رمل اول و خفیف رمل، و هزج اول و خفیف هزج. دستگاه همان وزن و آهنگ است گویند از دستگاه برون شد یعنی از وزن و آهنگ بدر رفت، و برون شدن از دستگاه یا به وسیله کندی است یا به وسیله شتاب.

بنظر بیشتر اقوام و اکثر حکیمان عود از یونان است و اهل هندسه آنرا از روی طبایع انسان ساخته اند و اگر تارهای آن باندازه و متناسب باشد با طبع هم آهنگ شود و طرب انگیزد و طرب آنست که جان بحالت طبیعی باز گردد.

هر تاری مثل تار مجاور است بعلاو: یک ثلث، ای امیر مومنان این مختصری درباره آهنگ و حدود آنست.»

معتمد آن روز شادی کرد و ابن خردادبه را با همه ندیمان خود که حضور داشتند خلعت داد و روز تفریح و خوشی بود.

صبحگاه روز بعد معتمد حاضران روز پیش را بخواست و چون در مجلس جا بجا نشستند بیکی از ندیمان خویش گفت: «رقص و انواع آنرا با صفت مطلوب رقص برای من وصف کن و اوصاف رقص را بگو.»

طرف سؤال گفت: «ای امیر مؤمنان مردم اقالیم و شهرها از خراسان و غیره در کار رقص گونه گونند، همه آهنگهای رقص هشت گونه است: خفیف و هزج و رمل و خفیف رمل و خفیف ثقیل دوم و ثقیل دوم و خفیف ثقیل اول و ثقیل اول. و رقص میباید خواصی در طبع و خواصی در تن و خواصی در عمل خود داشته باشد، خواص طبع وی سبک روحی و سلیقه آهنگی و علاقه برقص است، خواص تن وی بلندی اعضا و حسن شمایل و نرمش و باریکی کمر و نرمی قدم و انگشتان است و خواص عمل وی کثرت رقص و تکمیل اجزای آن و تنگ چرخیدن و ثبات قدم در حال چرخ و هم آهنگی پای چپ و راست است و پای نهادن را دو حالت است یکی آن که هم آهنگ ساز باشد و دیگری آنکه از آن کندتر شود و رقص ماهر باید به آهنگ ساز قدم بردارد و با کندی قدم بگذارد.

